(٥)

أدب الأطفال كأداة للتنمية الشاملة؛ نموذج من أدب الأطفال في السويد

تقديـــم:

لأدب الأطفال فى دول العـالم المتقدم أهـمية كـبرى، تتمـثل فى اعتبـاره وسيلة أساسية فى التنمية الشاملة للفرد، وتتعدد الوسائل لتحقيق ذلك، ومن هذه الوسائل:

١ - أدب الأطفال كوسيلة للتعليم الشيق.

يستـخدم أدب الأطفال فى الدول المتـقدمة فى تهـيئة الأطفـال فى المرحلة المبكرة (سن ما قبل المدرسـة) لتعلم الموضوعات العلمـية المختلفة مثل الـرياضيات، العلوم، الجغرافيا، . . الخ بطريقة شيقة من خلال القصص والأغانى والموسيقى وبرامج الفيديو والكمبـيوتر والبرامج متعـددة الوسائط (Multimedia)، ففى الرياضيـات على سبيل المثـال يتعلم الطفل مـفاهيم العـدد، الحجم (الكبـير والصـغيـر)، الأشكال (المربع، المستطيل، الدائرة. . الخ). وبذلك يشب الطفل وهو راغب فى تعلم المزيد حول هذه المجالات، حيث يمـتزج تعليم الرياضيات بالمتعـة الذهنية وتنمية القـدرة على التفكير والإبداع[١].

٢ - أدب الأطفال كوسيلة لتعريف الطفل بحقائق الحياة وغرس التعليم والسلوكيات الإيجابية.

يستخدم أدب الأطفال كوسيلة أساسية فى تعريف الطفل بمشكلات الحياة المختلفة ومساعدته على مواجهتها، فالموت والطلاق ووجود أخ معاق أو متخلف عقلياً فى الأسرة أو المرض الطويل، أو تعرض أحد الوالدين للفصل من العمل.. الخ، كلها أمور يتعرض لها كتاب الأطفال فى دول العالم المتقدم ولكن بمهارة ومقدرة عالية، وبطريقة مناسبة لقدرات الأطفال على الفهم والاستيعاب وفقا للمراحل العمرية والعقلية المختلفة[٢]. كذلك يحرص كتاب الأطفال فى دول العالم المتقدم على غرس القيم والسلوك الإيجابى للطفل، مع استخدامهم للأسلوب الذكى المشوق وغير المباشر فى الوصول إلى ذلك.

٣- أدب الأطفال كوسيلة هامة لحفظ ذاكرة الأمة.

أدب الأطفال أحد الوسائل الهامة فى تعريف الأطفال والناشئة بتاريخ الأمة بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية، وذلك عن طريق التعرف المباشر على كل مواد الفكر والمعرفة التقليدية وغير التقليدية التى يتضمنها هذا الأدب والتى عاصرت فترة زمنية معينة[٣].

٤ - تعريف الأطفال بثقافات ومعايير وأساليب معيشة الآخرين.

من المهام الأساسية لأدب الأطفال تقديم الرؤية العالمية للطفل وإطلاعه على واقع الحياة والمشكلات التى يتعرض لها الأطفال فى دول العالم المختلفة. ويؤدى ذلك إلى تعزيز القدرة على التسامح وتقبل الآخرين لدى الأطفال. ومن الجدير بالذكر حرص المسئولين فى مصر -حاليا- وعلى رأسهم السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية على ذلك بقولها: «إن من أفضل الطرق لمواجهة التحيز الناجم فى أغلب الأحيان عن الجهل، تشجيع أطفال العالم على التفاؤل والسعى لمعرفة بعضهم البعض»[٤].

أهمـــية البحـــث

من هذا المنطلق تأتى أهمية هذا البحث، الذى نقدم فيه نموذجا متكاملا لأدب الأطفال، لأمة متقدمة كالأمة السويدية وذلك من ناحية المضمون واللغة والشكل والإخراج. هذا النموذج يتمثل فى دراسة يفسر لنا لستة من كتب الأطفال السويدية المترجمة إلى اللغة العربية، ويفسر لنا هذا النموذج تقدم دولة السويد وارتفاعها إلى هذه المرتبة العالية التى نشهدها من الحضارة والرقى والرخاء الاقتصادى، ذلك أن هذه الكتب تبين لنا بوضوح كيف يقوم أدب الأطفال هناك بمهمته الأساسية فى غرس القيم التى لا تقوم النهضة الحضارية بدونها.

وسنرى من خلال دراستنا لهذه الكتب، كيف يتم التركيز على حب العلم ومعه وسيلته الأساسية من حب القراءة والشغف بها حتى قبل التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية، كذلك نرى التركيز على أهمية العمل مصحوبا بالتعاون بين أفراد المجتمع صغارا وكبارا من أجل تحقيق المنفعة والفائدة للجميع، وسنرى كذلك مدى الاهتمام باستقلال شخصية الطفل منذ البدايات الأولى من عمره، وكيف يقلق الوالد حين يتخلى الطفل عن المناقشة وإبداء الرأى.

وبالإضافة إلى ذلك نرى قيمة الحرص على مواجهة الطفل لحقائق الحياة بصدق وشجاعة وعلى رأسها حقيقة الموت.

كذلك كيف يواجه الأزمات والمشكلات مثل المرض الطويل، وكيف يحاول التغلب عليها بتوسيع افقه بالإطلاع على الكتب التى تزود فكره بالمعرفة وخياله بالخصوبة. ولا تنسى قيمة المرح والسرور التى هى ضرورية للصحة النفسية والجسدية للطفل.

إن هذه الكتب الست مترجمة إلى اللغة العربية، ترجمة تمتاز بالجمل المركبة تركيبا سليما قويا، مع الحرص على ضبط بعض الكلمات بالشكل بطريقة تزود الطفل

بالحساسية نحو الصحة اللغوية والتى تساعده على فهم النحو العربى فيما بعد بالإضافة إلى ذلك نجد فى هذه الكتب الرسوم الملونة والمعبرة تعبيرا دقيقا عن المضمون وذلك فى إطار من الإخراج الجيد والتجليد القوى.

حدود البحث

تقتصر الدراسة كما ذكرنا على ستة من كتب الأطفال السويدية المترجمة إلى اللغة العربية، وسنعرض الكتب وفقا للقيم التى أشرنا إليها، وذلك على أساس الترتيب التالى:

أهمية العمل مصحوبا بالتعاون بين أفراد المجتمع كما فى قصة «صابر وملابسه الجديدة»، الحرص على مواجهة الطفل لحقائق الحياة بصدق وشجاعة كما فى قصتى «هل تستطيعين الصفير ياجوانا؟» وقصة «عالجونى، قال سمسم» وتتعرض الأولى لحقيقة الموت، والثانية لتعرض الطفل للمرض الطويل، وكذلك قيمة المرح والسرور كما فى قصة «الربيع فى القرية الصاخبة»، وحب العلم والقراءة والاهتمام باستقلال شخصية الطفل كما فى قصتى «لماذا تغير برهان»، و «سعد يقص شعره».

ولكل من المناسب هنا أن نبدأ بتعريف موجز للسويد:

تعتبر المملكة السويدية من أقدم الملكيات الدستورية فى أوربا، حيث أنشئت فى عام ١٨٠٩ وملك السويد الحالى هو «:ارل جوستاف السادس عشر» تبلغ مساحة السويد ٤٥٠ ألف كيلو متر مربع، نصف مساحتها مغطى بالغابات وأقل من ١٠٪ منها هى أراضى زراعية، ويبلغ عدد سكانها ٨,٧ مليون نسمة.

تتميز السويد بموقع استراتيجى هام بين الشمال الأطلسى وروسيا، وتشارك بفاعلية فى التعاون الدولى، ويشكل دعمها لهيئة الأمم المتحدة أحد الأسس الثقافية

للسياسة الخارجية وتبلغ سنوات التعليم الإلزامى ٩ سنوات بدءا من سن ٦ - ٧ سنوات[٦].

إلزا بسكوف

صابر وملابسه الجديدة، تأليف ورسوم إلزا بسكوف، النص العربى بقلم منى زريقات هيننج. استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٥. ١٤ ص. ٢٤ * ٣٢ سم

تقوم الفكرة الأساسية فى هذه القصة على محور واحد هو أهمية العمل وضرورة إتقانه بالنسبة للفرد والجماعة. فلكى يحقق صابر (بطل القصة)- وهو فى حوالى السادسة من عمره- هدفه وهو الحصول على سترة جديدة، كان لابد له من القيام بسلسلة من الأعمال فى مقابل ذلك. وقد تم له ذلك بمعاونة المحيطين به فى القرية، داخل منزله وخارجه. وكان فى كل مرحلة يطلب فيها مساعدة أحد من المحيطين به فى صنع «السترة» بمراحلها المختلفة، فإنه كان يطلب منه أداء أحد الأعمال فى مقابل هذه المساعدة.

ومن خلال الفكرة الأساسية، تتضح روح المحبة والتعاون بين الجميع بدءا من قيام صابر يجز صوف خروفه المحبوب وانتهاء بقيام الخياط بحياكة سترته نظير قيام «صابر» بجمع القش من الحقل وإحضار الحطب للوقود.

ونرى فى هذه القصة صورة للقرية المنتجة المعتمدة على جهد أبنائها فى توفير احتياجاتهم، كما تقدم القصة صورة واضحة للمجتمع الريفى فى السويد بحيث يمكن لابن المدينة أن يتعرف على واقع القرية، كما يمكن للأطفال فى المجتمعات الأخرى أن يتعرفوا على هذا المجتمع.

فيما يتعلق باللغة المستخدمة فإنه يتضح من النص العربى للقصة أن المترجمة «منى هيننج» قد حرصت على أن تقدم للطفل العربى لغة بسيطة ولكنها قوية وسليمة.

فالجمل يتراوح طولها بين ٥- ٧ كلمات. ومعانى الألفاظ فى متناول الأطفال فى المرحلة الإبتدائية بداية من سن السادسة. بالإضافة إلى حرصها على ضبط بعض الكلمات بالشكل مثل:

ص ٤ عشّبَ صابرٌ أحواضَ الجزَرِ

ص ٧ أرجوكَ ياعمّى أن تعطِينَى صِبْغَةً لأصْبُغ صوفى

وهو مما يساعد الطفل فى هذه المرحلة على إدراك جوهر النحو العربى القائم على العلاقة بين ضبط آخر الكلمة ومعناها، مثال ذلك: ص ٨» ثم اشترى لنفسه كيسا كبيرا من الصبغة الزرقاء، وفى هذه الجملة نجد الكسرة تحت حرف السين فى كلمة (لنفسه) بعد حرف الجر وهو هنا (اللام)، والتنوين بالفتح فى كلمتى «كيسا» و «كبيرا»، حيث تقع الأولى مفعولا والثانية صفة لهذاالمفعول. وكذلك الكسرة فى آخر كلمة «الصبغة» للدلالة على كسر نهاية الاسم بعد حرف الجر «من»، مما يكون فى نفس الطفل منذ المراحل العمرية المبكرة الحساسية المطلوبة تجاه اللغة العربية السليمة.

فيما يتعلق بالرسوم فإننا نجد أن رسامة هذه القصة هى نفسها المؤلفة، وربما لذلك نرى دقة كبيرة فى التعبير عن المعانى، عن طريق مجموعة من الرسوم الجميلة المتقنة الملونة، من ذلك ما نراه فى ص ١ - ٢ من صلة حميمة بين الطفل «صابر» وخروفه حيث نجد فى ص ١ صابرا يحمل خروفه بحب واعتزاز بينما تبدو على الخروف ملامح الامتنان والحب. وهو نفس ما نجده فى ص ٢ بعد أن كبر الخروف وقد استسلم لصابر وهو يجز صوفه برفق وعناية.

كما نجد فى مختلف رسوم القصة الاهتمام بإجادة الأعمال وإتقانها فصابر (ص ٤) يقوم بتعشيب أحواض الجزر حتى تبدو منتظمة وجميلة وبنفس الصفحة يبدو على «الجدة» مظهر الاهتمام بعملها فى تنفيش الصوف. وأخيرا فى ص ١٤ نجد لوحة تمثل

صابر وملابسه الجديدة.

تأليف ورسوم الزا بسكوف، دار المنى، Arabic Text 1995

النص العربى بقلم منى زريقات هيننج

صابر وملابسه الجديدة

تأليف ورسوم الزا بسكوف، دار المنى، Arabic Text 1995

النص العربى بقلم منى زريقات هيننج

مشاعر الحب والامتنان المتبادل بين صابر وخروفه بينما ظهرت مختلف الشخصيات التى شاركت فى صنع سترة صابر، وقد بدت على الجميع علامات السرور بما أنجزوه من عمل واحد اشتركوا فيه.

أدلف ستارك

هل تستطيعين الصفير ياجوانا، رسوم أنا هيجلند. استوكهلم، دار المنى، ١٩٩٢، ٤٧ ص ١٧ سم.

موضوع هذه القصة العلاقة بين الطفل والجد حيث يغبط الطفل بيرا صديقه لأن له جدًا يتناول معه الطعام ويصطحبه الى البحيرة لصيد السمك. فيأخذه هذا الصديق إلى مأوى خاص لكبار السن وهناك يتعرف «بيرا» على الرجل العجوز «نيلز» الذى يعلن لزملائه فى المأوى بفخر ان له حفيدا اسمه «بيرا» وتتعدد زيارات بيرا وصديقه لهذا الجد، ويخرجون سويا للتنزه، ويحتفلون بعيد ميلاده. ولما كانت مدخرات الصديقين قليلة فقد عملا للحصول على المزيد من المال فى حدائق الجيران. وأخيرا يقوم الصديقان والجد بمغامرة فى حديقة جارهم السيد «غوستاف» الذى كان رجلا عصبيا لا يحب أن يمس أحد ثمار حديقته. غير أن المغامرة تصل إلى حد أن يغرى الطفلان الجد بتسلق شجرة الكرز، مع أن الممرضة أخبرتهما بأن قلب الجد ضعيف جدا، وبعد هذه المغامرة تم الاحتفال بعيد ميلاده. وكان الجد قد أخبر بيرا بأنه كان يصفر لحنا معينا لزوجته عنوانه هل تستطيعين الصفير ياجوانا؟ وظل بيرا يحاول جاهدا تعلم صفير هذا اللحن ليسعد جده، مما اضطره إلى أن ينقطع فترة عن زيارته. وبعد أن تعلم اللحن توجه إلى حيث يقيم الجد ولكنه وجد الغرفة خالية وأبلغته الممرضة إن جده يقيم الآن فى السماء. وأن زملاءه ومعارفه سيشيعون جسده فى دار الصلاة يوم الأحد. ويحرص الطفلان على المشاركة فى مراسم الجنازة ووضع زهرة على النعش.

وغادر الصديقان المكان بعد أن كان بيرا قد أتقن اللحن المحبب إلى الجد هل تستطيعين الصفير ياجوانا.

وأهم ما تحتوى عليه هذه القصة من القيم مواجهة حقيقة الموت بشكل واقعى ومتزن ونبيل. فالممرضة لم تخف هذه الحقيقة عن الطفلين وتخبرهما مثلا بأن الجد قد سافر إلى بلد بعيد، كما أن الطفلين يحرصان على المشاركة فى تشييع الجد إلى مثواه الأخير، ويعبران عن مشاعرهما تعبيرا رقيقا بوضع وردة على النعش.

وإلى جانب ذلك نلتقى فى القصة بقيمة أخرى هى الصداقة الحميمة التى تربط الطفل بيرا بصديقه والتى تجلت فى تعاونهما على الاحتفال بعيد ميلاد الجد. وفى أثناء ذلك تبرز قيمة ثالثة هى قيمة ارتباط الحصول على المال بالعمل، فهما لم يطلبا من أبويهما بعض المال، وإنما عملا عملا مفيدا فى حدائق الجيران نظير أجر معلوم. وهذا العمل الذى تمثل فى قص العشب ونكش أحواض الزهور وتسويتها وهنا تبرز قيمة رابعة هى الاهتمام بالنبات والزهور ورعايتها، وأن تكون الحدائق ذات مظهر أنيق وجذاب.

اللغة المستخدمة هى الفصحى المبسطة، والجمل تتراوح بين ثمانى واثنى عشر كلمة، والمعانى واضحة، إلا أنه توجد بعض الكلمات ذات المدلولات المستعملة فى لبنان مثل كلمة الشدة التى تعنى فى مصر ورق الكوتشينة[٧]، كذلك فى نفس الصفحة كلمة العلاقات التى تعنى فى مصر «الحمالات» كذلك كلمة «القوادم» وهى قوائم الخروف[٨]. ويتم ضبط بعض الكلمات بالشكل ليتعرف الطفل على النطق السليم، ومن أمثلة ذلك:

- وتابع التدُّرب يومَ الخميس
- كان يحزم حقيبَةَ الظهر
- هذا أمرٌ صعبٌ جدا[٩]

الرسوم بسيطة ومعبرة وملونة، وهى غالبا ما تحتل صفحات كاملة، وأحيانا تحتل ركنا صغيرا فى الصفحة، وفى بعض الصفحات تشغل أكثر من نصف الصفحة. والغلاف مقوى ،ويقدم الغلاف الأمامى رسما جميلا لمحاولة الصديقين أن يطيّرا الطائرة التى صنعها لهما الجد، أما الغلاف النهائى فيتضمن رسما معبرا حول رغبة الطفل بيرا بطل القصة فى أن يكون له جد يحبه.

إنجر ولاسه ساندبيرغ

اسم القصة: «عالجونى، قال سمسم،» النص العربى منى زريقات هيننج. ستوكهولم، دار المنى، ١٩٩٤. ٣٢ ص.

ملخص هذه القصة أن «سمسم» - وهو طفل فى حوالى الخامسة - وقعت له حادثة أدت إلى كسر ساقه مما أدى إلى بقائه فى المستشفى للعلاج لمدة تزيد على الشهر والنصف). وخلال هذه الفترة يجد «سمسم» الرعاية الطبية وكذلك الرعاية الأسرية، واستطاع «سمسم» بواسطة خياله الواسع أن يخفف عن نفسه وطأة العزلة وعدم القدرة على الحركة الطبيعية بأن أقنع نفسه بأنه إذا حدق فى الضوء بقوة فإنه يستطيع أن يرحل إلى آفاق رحبة من البهجة والمتعة. إذ تخيل نفسه راقصا يتحرك بسريره على حبل السيرك بينما الجمهور يصفق له معجبا.

والفكرة كما ترى تحمل إلى القارىءالصغير مجموعة من القيم، معظمها إيجابى وبعضها سلبى، اما مجموعة القيم الإيجابية فمنها:

١ - أن الإنسان يمكن أن يتعرض فى حياته لآلام جسدية ونفسية، أما الآلام الجسدية فتمثلت فى هذه القصة فى آلام الساق، وأما الآلام النفسية فتمثلت فى حرمانه من اللعب مع رفاقه وعدم قدرته على الحركة. ويتبع ذلك أن على الإنسان أن يواجه هذه الآلام بواقعية وشجاعة، حيث تحمل سمسم الآلام وفى نفس الوقت طلب العلاج وأنشأ علاقات جيدة مع كل من الطبيب المعالج والممرضات.

٢ - أن التخفيف عن الطفل فى حالات المرض الطويل تكون بتقديم الكبار له مجموعات الكتب وألعاب تركيب الصور وتسجيلات قصص وأغانى الأطفال، وهى مواد تساعد على استمراره فى النمو العقلى والوجدانى وكذلك القراءة له من الكتب وهو ما كانت تقوم به جدته.

٣ - لا يكتفى الطفل بمشاهدة الأفلام الخاصة بالأطفال ولكنه يتصور نفسه مشاركا فى أحداثها، كالمشاركة الخيالية فى ألعاب السيرك والمسابقات الأخرى.

أما القيم السلبية فى هذه القصة فتتمثل فى إهداء جد سمسم له لعبة خطرة وضارة وهى لعبة الأسهم المطاطة، التى أصاب أحدها كبير الأطباء فى جبينه وكان يمكن أن تصيب عينه[١٠]. والجمل فى هذه القصة قصيرة يتراوح طولها بين ٥ - ٧ كلمات. وهناك ضبط لبعض الكلمات بالشكل مما يساعد على سلامة القراءة، والكلمات واضحة المعانى، وتركيب الجمل بسيط وسليم من الناحية اللغوية.

أما الرسوم التى تصاحب جميع أحداث القصة فهى معبرة وبسيطة، وتشغل الرسوم ثلاث أرباع الصفحة فى معظم الصفحات، فى حين تحتل الصفحة كلها فى ص ٢٢. الورق أبيض، لامع قليلا، والغلاف مقوى، والرسم الموجود على صفحة الغلاف الأمامى يعبر عن الفكرة الأساسية للقصة بينما تتضمن صفحة الغلاف الأخيرة ملخصا للقصة.

ليندجـرين، اســـتريد.

الربيع فى «القرية الصاخبة»، رسوم ايلون فيكلاند، ترجمة منى زريقات هيننج.

الدانمارك: دار المنى، (١٩٩٠). (٣٠) ص، ٢٢ * ٢٨ سم.

تصور هذه القصة لقطات متتابعة من الحياة الطبيعية التلقائية التى يعيشها ستة من الأطفال فى إحدى قرى السويد. والأطفال فى هذه القصة فى مراحل عمرية مختلفة

تتراوح بين أصغر هؤلاء الأطفال سنا وهى «منى» التى تناهز السنتين من عمرها وبقية الأطفال الذين يبدو أنهم فى حدود السادسة من العمر. أما الخلفية الزمنية للقصة فهى فترة الربيع حيث تتفتح الزهور ويكون الجو أكثر اعتدالا وملاءمة لمرح الأطفال ولعبهم فى مختلف الأماكن بالقرية.

وتبدو «منى» وكأنها الخيط الواصل لهذه اللقطات المتتابعة، فهى تحب قطف الزهور البرية، ويبدو الأطفال وقد أحسوا بمسئوليتهم تجاه رعاية الصغير، فهم يضعونها فى عربتها ويصحبونها إلى الحفلة التى يقيمونها فى بيت اللعب الذى صنعوه من صندوق خشبى وجعلوه كمنضدة للطعام ووضعوا حوله بعض المقاعد، بينما وضعوا طاقم الصحون والفناجين الخاصة بلعبة «ليلى» داخل صندوق آخر. وهكذا كونوا بيتا فى الخلاء يمارسون فيه لعبهم ويواصلون رعاية الصغيرة «منى» التى تسبب لهم المتاعب، حين تبلل ثيابها بجلوسها فى ماء الجدول ثم تواصل البكاء والصراخ، حتى يقوموا بتوصيلها إلى بيتها. ولا ينسى الأطفال صلتهم بحيوانات القرية، فهم يذهبون كل صباح إلى الحظيرة ليروا ما إذا كان قد ولد حيوان جديد خلال الليل. ويهدى والد «ليلى» إليها حملا صغيرا لم تكن له أم لترعاه، وقد قامت ليلى بذلك على خير وجه، حيث كانت تطعمه الحليب من الزجاجة كما لو كان رضيعا[١١].

ومن أبرز القيم فى هذه القصة، قيمتان هما: مسئولية الكبار من الأطفال تجاه الطفل الأصغر سنا ومسئولية الإنسان تجاه الحيوان. ففى الجانب الأول تمتد على طول أحداث القصة كما رأينا مسئولية الأطفال الأكبر تجاه أصغر الأطفال سنا وهى «منى» التى يسعون لرعايتها وإسعادها بكل الوسائل من وضعها فى العربة الصغيرة، وجرها إلى تقديم الكعك والحلوى لها، إلى محاولة تجنيبها الأخطاء والأخطار مثل حملها إلى المنزل بعد ابتلال ملابسها، ومحاولة إبعادها عن وخز شوك حيوان القنفذ ليدها[١٢] وكل ذلك يتم من جانب الأطفال الكبار بحب وفهم ومرح.

الربيع فى «القرية الصاخبة»

تأليف : استريد ليندجرين

الرسوم : ايلون فيكلاند

ترجمة : منى زديقات هنينغ

الربيع فى القرية الصاخبة

الربيع في القرية الصاخبة

وإلى جانب ذلك نرى ظلالا من تدخل الكبار من الأهل فى الوقت المناسب دون أن يظهروا بأشخاصهم فى القصة، مثال ذلك تدخل والدة «سلوى» عندما رأتها تبدأ فى السير على حافة سطح مخزن الحبوب(١٣). ونهى الوالدة لها عن قطف الزهور إلا البرى منها(١٤). أما الجانب الثانى من القيم وهو العلاقة الحميمة بين الإنسان والحيوان، فمن أهم أمثلته تولى ليلى رعاية الحمل الصغير وديع وزيارة الحظيرة لرؤية الحيوانات الوليدة(١٥).

أما من ناحية الأسلوب واللغة فهما فى متناول أطفال هذه السن فالألفاظ سهلة، ويستخدم الضبط لسلامة النطق مثال ذلك ص ١٦ قالت لمياء: إذا تَعْبت من إطعامه، فأننى سأُعاونُكِ على ذلك. وص ٢٦: وبَدَأنا نلعَبُ سويًا لُعبَةَ سويا لَعبة «الاختفاء».

الرسوم فى هذه القصة رائعة فى التعبير عن مرح الأطفال فى الريف السويدى، وعن العلاقة الحميمة الطيبة فيما بينهم، وقد جاء الرسم فى ص ٢٦ ليعبر تعبيرا عميقا عن حنو الأخ الكبير على أخته الصغيرة إذ يضمها لصدره بكل عطف وحنان بالرغم مما تسببه من متاعب متعددة.

ويتصل بذلك حنو بقية الأطفال على الصغيرة «منى» وتعبر الرسوم عن الحنو والحب فى عدة لقطات منها ما جاء فى ص ٧ من تقديمهم لها العصير والكعك فى بيت اللعب. بالإضافة إلى ذلك فقد نجح الرسام فى التعبير عن طبيعة الريف السويدى فى فصل الربيع وعما يتمتع به الأطفال من رقى وتهذيب فى تصرفاتهم.

بيرجستروم، جونيلا

لماذا تغير برهان؟. النص العربى منى زريقات هيننج. استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٢.

تعالج هذه القصة خوف الطفل الذى يمر بتجربة دخول المدرسة لأول مرة، وهى تصور بواقعية ودقة حياته قبل وبعد مروره بهذه التجربة. والشخصيتان الرئيسيتان فيها هما الطفل برهان وهو فى السابعة من عمره ووالده الذى يعانى من عدم التزام ولده بإرشاداته له من عدم تنظيم غرفته أو من أن يقرأ سرا على ضوء المصباح اليدوى. ولكن هذا الوالد يشعر بالقلق إزاء التغيير الذى طرأ على شخصية ابنه برهان فقد اصبح مطيعا لأوامره وملتزما بكل ما يطلبه منه. ويتبين للوالد أن هذا التغيير فى شخصية ابنه يعود إلى خوفه من تجربة الذهاب إلى المدرسة لأول مرة. وقد حرص والده على أن يطمئن ابنه على أساس أن جميع الأطفال الذين هم فى مثل سنه يعانون نفس الشعور بالخوف والقلق، مما يجعلهم لا يستطيعون النوم. فأطفال العمارة التى يسكنون فيها والأطفال فى جميع البلاد فى هذه السن يعمهم هذا الشعور الواحد، وعندئذ يشعر برهان بالاطمئنان لأنه ليس وحده الذى يعانى من هذا الخوف.

وفى المدرسة يتلقى برهان وزملاؤه نفس العلاج النفسى، وذلك حين تخبرهم المدرسة انها هى ايضا كانت تشعر بالخوف لأنها ستتلقى بأطفال جدد لا تعرفهم، وعندئذ يضحك الأطفال جميعا ويتبدد خوفهم. وبعد أن يجتاز برهان هذه التجربة يبدأ فى العودة مرة أخرى إلى طبيعته المرحة الميالة إلى عدم الالتزام بأوامر والده، وذلك حينما يندمج فى اللعب مع صديقه الجديد فى المدرسة ناسيا تنبيه والده عليه بضرورة العودة مباشرة إلى البيت بعد اليوم المدرسى.

من أهم القيم التى تحتوى عليها هذه القصة إدراك الكبار والصغار على السواء حقيقة أن المشاركة الوجدانية تخفف المعاناة عن الفرد، فإدراك الطفل برهان أن أطفال العمارة التى يسكن فيها والذين هم فى سنه، والذين هم على وشك خوض تجربة دخول المدرسة لأول مرة يعانون نفس الشعور بالخوف والقلق هذا الإدراك يزيل عنه خوفه ويهيئه لمواجهة هذا الموقف الجديد بحالة نفسية أفضل. وقد اشترك فى ذلك الكبار ممثلين فى الأب والمدرسة.

هناك أيضا قيمة بالغة الأهمية بالنسبة لنا فى مصر فالطفل «برهان» الذى لم يبدأ تجربة المدرسة بعد يتعلق قلبه بالقراءة لدرجة أن والده ينبه عليه بضرورة النوم ولكنه لا يستطيع أن ينام إلا بعد أن يقرأ، وهو يفعل ذلك خفية بالاستعانة بضوء المصباح اليدوى(١٦)، ويعد هذا كما نرى ملمحا له أهميته الكبرى لنا فى مصر، لأنه يشير إلى نجاح الدول المتقدمة فى غرس عادة حب القراءة لدى الأطفال منذ البدايات المبكرة.

كذلك هناك قيمة الواقعية التى نلمسها فى قصص الأدب السويدى للأطفال وهى تتمثل هنا فى قلق الوالد عندما توقف ابنه برهان عن المرح وعن السلوك الطبيعى للطفل وعنه حبه للمشاغبة وعدم التزامه الكامل بأوامر الكبار وتكون استجابته دائما هى الطاعة المطلقة بقوله:

«حاضر ياأبى، نعم ياأبى، طبعا ياأبى». وواضح أن قلق الوالد راجع إلى خوفه من ذوبان شخصية ابنه وفقدانها القدر المطلوب من الاستقلالية، فى حين أن الوالد لا ترضيه هذه الطاعة المطلقة إدراكا منه لأهمية تكوين بذور الاستقلالية فى الرأى والسلوك عند الصغير. وعندما أدرك أن هذا سلوك مؤقت مصدره قلق الابن من الالتحاق بالمدرسة لأول مرة، بادر إلى معالجة هذا القلق بربطه بقلق جميع الأطفال فى هذا السن وكونه شيئا طبيعيا.

الألفاظ المستخدمة سهلة وبسيطة، والجمل بين قصيرة (٣- ٤ كلمات) ومتوسطة الول (٦-٨ كلمات). الرسوم بسيطة ومعبرة عن المعنى المقصود منها، معظمها ملون، والألوان المستخدمة هى البنى، والأصفر، والبرتقالى، والأزرق والأخضر، بالإضافة إلى بعض الرسوم بالأبيض والأسود. وتحتل الرسوم الجزء الأكبر من الصفحة، مع وجود عدد ٨ صفحات تحتل الرسوم فيها الصفحة كاملة(١٧).

لاندستروم، أدلف

سعد يقص شعره، تأليف ورسوم أدلف ولينا لاندستروم؛ النص العربى منى زريقات هيننج، استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٣، ٢٤ ص، ٢٤ سم.

تدور هذه القصة حول ذهاب «سعد» وهو طفل فى حوالى السابعة من عمره إلى الحلاق بصحبة والدته ليقص شعره استعدادا للذهاب إلى حفل انتهاء العام بالمدرسة. وهى تتركه عند الحلاق وتمضى إلى السوق. وبينما كان على سعد أن ينتظر دوره، أخذ يتصفح المجلات المصورة، وقد أعجبته بعض الصور، ولم يعجبه بعضها الآخر. ثم قام الحلاق بعمله وقص شعره بالطريقة التى اختارها سعد. وعادت والدته من السوق وأسرعت معه الى حفلة المدرسة، حيث أعجب زملاؤه وزميلاته بالطريقة التى قص بها شعره. وفى أثناء العودة إلى البيت اشترت والدته له ولنفسها الآيس كريم بطعم التوت.

وهذه القصة على بساطتها الشديدة تتضمن مجموعة هامة من القيم، لعل أهمها بالنسبة لنا تمتع الطفل السويدى فى هذه السن المبكرة بهذا القدر من الاستقلال الشخصى، فأم سعد تتركه عند الحلاق ريثما يأتى دوره وتذهب لقضاء حاجتها من السوق. بينما نجد معظم الأطفال عندنا لشدة ارتباطهم بوالديهم وعدم قدرتهم على مواجهة الحياة بأنفسهم، فإن أحد الوالدين- فى معظم الحالات- لا يمكن أن يترك الطفل بمفرده عند الحلاق، بل قد يصل الأمر إلى حد أن الطفل يرفض الجلوس بمفرده على كرسى الحلاقة، وإنما لابد أن يحمله والده بينما يقوم الحلاق بعمله وقد أحاطه الجميع بكلمات التدليل حتى يتمكن الحلاق من أداء عمله.

أما القيمة الثانية فتتمثل فى سلوك بالغ الأهمية للطفل الصغير بطل القصة وهو أنه استغل وقت الفراغ أثناء انتظاره دوره فى تصفح المجلات، وفى نفس الوقت اختياره قصة الشعر التى يرغب فيها. وسبق أن التقينا فى قصة لماذا تغير برهان؟ بهذا

الطفل السويدى الذى يصر على القراءة قبل النوم مستخدما المصباح اليدوى، برغم دعوة والده له أن يبدأ النوم استعدادا لليوم التالى فى المدرسة. فهناك إذا عادة تتأصل فى نفس الطفل، فى هذا البلد المتقدم نحو القراءة فى المراحل المبكرة من العمر بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من شُخصه الصغير.

أما القيمة الثالثة فى هذه القصة فتتمثل فى الحاسة النقدية لدى الطفل الصغير، التى نراها بوضوح عند سعد فى تمييزه بين ما أعجبه وما لم يعجبه من الصور التى اطلع عليها عند الحلاق(١٨). ومما يؤكد ترسخ هذه الحاسة النقدية، واهتمام الأدب السويدى المكتوب للأطفال بها، ما رأيناه فى القصة السابقة من انزعاج والد برهان من أن ولده مر بحالة أصبح معها مطيعا للأوامر طاعة كاملة، وهو ما دعى الوالد إلى معالجة هذه الحالة التى اكتشف أن سببها قلق ابنه من مواجهة اليوم الأول له فى المدرسة.

اللغة المستخدمة سهلة وبسيطة ومعبرة عن المعنى المقصود بدقة. وهى عبارة عن جملة أو جملتين تعلق عن موضوع كل صورة. الألفاظ مضبوطة بالشكل لتسهيل النطق السليم لكلمات، مثال ذلك ص ٤ على سعد أن ينتظر دوره وسعد يتصفح المجلات. الصور لا تعجبه أما الرسوم فهى متقنة وبسيطة وملونة ومعبرة عن المعانى المراد توصيلها للقارىء.

المقترحات:

فى ختام هذا الاستعراض لهذه النماذج من أدب الأطفال فى السويد نرى تقديم المقترحات التالية:

١ - بذل مزيد من الاهتمام بالأدب العالمى للطفل وخاصة المنتج منه فى دول العالم المتقدم، وتعريف الطفل المصرى وكتاب الأطفال وأمناء المكتبات بالنماذج الجيدة من هذا الأدب.

٢ - إخضاع هذه النماذج للدراسة والتحليل العلمى بصفة مستمرة، وإصدار هذه الدراسات فى نشرة دورية، تتبع إحدى الهيئات المهتمة بأدب ومكتبات الأطفال فى مصر، ومنها على سبيل المثال: الهيئة المصرية لدار الكتب والوثائق القومية، ويتبعها مركز متخصص فى توثيق وبحوث أدب الأطفال، أو الشعبة المصرية لمجلس كتب الأطفال العالمى (IBBY).

٣ - توجيه كتاب الأطفال فى مصر مزيد من الاهتمام بالأدب الفرعونى واستنباط بعض الأفكار والقيم الهامة وعرضها فى أسلوب شيق، يجتذب الأطفال، ويؤثر فيه. وعدم الاكتفاء بعرض بعض الجوانب التاريخية للحياة فى مصر الفرعونية عرضا مباشرا يعتمد على السرد الذى يثير الملل فى نفس القارىء الصغير.

ويجب ألا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن هذه القيم التى اهتم بها أدب الطفل السويدى هى نفسها القيم التى أهتم بها أدب الطفل المصرى القديم ممثلا فى مجموعة النصائح التى كتبها الآباء المصريون القدامى لأبنائهم حتى يسترشدوا بها فى حياتهم، فهناك الدعوة الشهيرة للقراءة وحب العلم والشغف بالكتب، كذلك الدعوة إلى الصدق التى وردت فى نصائح «بتاح حتب» لابنه (٢٦٧٠ ق. م) ودعوته له أيضا بالمرح وطلاقة الوجه، إلى غير ذلك من القيم الهامة كاحترام الحياة الأسرية وغيرها من القيم الموجهة إلى الأطفال مما تزخر بها كتب الأدب المصرى القديم[١٩].

مراجـع البحـث.

أولا: كتب الأطفال موضع الدراسة والتحليل

١ - أدلف ستارك. هل تستطيعين الصفير ياجوانا، رسوم أنا هيجلند، استوكهلم، دار المنى، ١٩٩٢، ٤٧. ص ١٧ سم.

٢ - إلزا بسكوف. صابر وملابسه الجديدة، تأليف ورسوم إلزا بسكوف، النص العربى بقلم منى زريقات هيننج. استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٥. ١٤ ص. ٢٤ * ٣٢ سم.

٣ - إنجر ولاسه ساندبيرغ. عالجونى، قال سمسم، النص العربى منى زريقات هيننج. ستوكهولم، دار المنى، ١٩٩٤، ص٣٢ ص.

٤ - بيرجسترم، جونيلا. لماذا تغير برهان؟ النص العربى منى زريقات هيننج. استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٢.

٥ - لاندستروم، أدلف. سعد يقص شعره، تأليف ورسوم أدلف ولينا لاندستروم، النص العربى منى زريقات هيننج. استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٣، ٢٤ ص، ٢٤ سم.

٦ - ليندجرين، استريد، الربيع فى «القرية الصاخبة»، رسوم ايلون فيكلاند، ترجمة منى زريقات هيننج. الدانمارك: دار المنى، (١٩٩٠)، (٣٠) ص، ٢٢ * ٢٨ سم.

ثانيا: المراجع العربية.

١ - سعد محمد الهجرسى. التطبيقات الجارية فى تكنولوجيا المعلومات. عالم الكتاب والمعلومات. العدد ٥٧ يناير - مارس ١٩٩٨. ص ٣١ (صفحات المقال كاملة ص ص ٤-٣٢).

٢ - سليم حسين. الأدب المصرى القديم، أو، أدب الفراعنة- جـ ١: فى القصص والحكم والتأملات والرسائل، القاهرة: مطبوعات كتاب اليوم، ١٩٩٠، صفحات متعددة.

٣- سوزان مبارك تقبل الرئاسة الفخرية للحملة العالمية لرعاية الأطفال، متابعة ماجدة مهنا، الأهرام فى ١٤/ ٥/ ١٩٩٨ ص ١٣.

٤ - السويد باختصار. حقائق عن السويد، نشرة باللغة العربية، صادرة عن المعهد السويدى، أكتوبر، ١٩٩٦ ص ص ٢٩.

٥ - سهير أحمد محفوظ، معايير نقد وتقييم قصص الأطفال بين النظرية والتطبيق، فى: الخدمات المكتبية وأدب الأطفال، دراسات وبحوث، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧ ص ص ١٢٣- ١٣٧.

٦ - سهير أحمد محفوظ، دراسة تحليلية لقراءات الأطفال خلال فترة انعقاد مهرجان القراءة للجميع لعام ١٩٩١. فى: المرجع السابق، ص ص ١٣٩- ١٦٤.

٧ - سهير أحمد محفوظ. القرية فى أدب الأطفال، دراسة تحليلية. فى: المرجع السابق، ص ص ١٦٥- ١٨٣.

٨ - مجلة قطر الندى للأطفال نقد وتقييم صحيفة المكتبة، مج ٣٠، ع ١، ٢ (١٩٩٨) ص ص ٢٠- ٣٠.

٩ - محمد شحاتة، كتابة الطفل فى الصين وإبداعية التصوير القصصى، عالم الكتاب والمعلومات، العدد ٥٧، يناير - مارس ١٩٩٨، ص ص ٣٤- ٤١.

١٠- محبات أبو عميرة، حتى يمتزج تعليم الرياضيات.. بالمتعة الذهنية، الأخبار فى ١٣/٥/١٩٩٨، ص ٦.

١١- يعقوب الشارونى، كل ما يخطر على فكرنا فى قصص الأطفال (ألف حكاية وحكاية) الأهرام فى ٢٢/٣/١٩٩٨، ص ٣٨.

الهوامـــش

(١) محبات أبو عميرة، حتى يمتزج تعليم الرياضيات، بالمتعة الذهنية، الأخبار فى ١٣/٥/١٩٩٨، ص ٦ .

(٢) يعقوب الشارونى، كل ما يخطر على فكرنا فى قصص الأطفال (ألف حكاية وحكاية)، الأهرام فى ٢٢/٣/١٩٩٨، ص ٣٨ .

(٣) سعد محمد الهجرسى، التطبيقات الجارية فى تكنولوجيا المعلومات، عالم الكتاب والمعلومات، العدد ٥٧ يناير- مارس ١٩٩٨، ص ٣١ (صفحات المقال كاملة ص ص ٤-٣٢).

(٤) سوزان مبارك تقبل الرئاسة الفخرية للحملة العالمية لرعاية الأطفال، متابعة ماجدة مهنا، الأهرام فى ١٤/٥/١٩٩٨ ص ١٣ .

(٥) محمد شحاتة، كتاب الطفل فى الصين وإبداعية التصوير القصصى، عالم الكتاب والمعلومات، العدد ٥٧، يناير- مارس ١٩٩٨، ص ص ٣٤- ٤١ .

تم الاعتماد فى تحديد ودراسة هذه العناصر على دراسات سابقة للباحثة فى مجال نقد وتقييم كتب الأطفال، منها:

* مجلة قطر الندى للأطفال، نقد وتقييم صحيفة المكتبة، مج ٣٠، ع ١، ٢ (١٩٩٨) ص ص ٢٠- ٣٠ .

* معايير نقد وتقييم قصص الأطفال بين النظرية والتطبيق، فى: الخدمات المكتبية وأدب الأطفال، دراسات وبحوث، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧ ص ص ١٢٣- ١٣٧ .

* دراسة تحليلية لقراءات الأطفال خلال فترة انعقاد مهرجان القراءة للجميع لعام ١٩٩١ . فى المرجع السابق، ص ص ١٣٩-١٦٤ .

* القرية فى أدب الأطفال، دراسة تحليلية. فى: المرجع السابق، ص ص ١٦٥- ١٨٣ .

(٦) السويد باختصار- حقائق عن السويد، نشرة باللغة العربية، صادرة عن المعهد السويدى، أكتوبر، ١٩٩٦ ص ص٢٩.

(٧) هل تستطيعين الصفير ياجوانا؟، ص ٨ .

(٨) هل تستطيعين الصفير ياجوانا؟ ص ٩

(٩) هل تستطيعين الصفير ياجوانا؟، ص ٢٣.

(١٠) إنجر ولاسه ساندبيرغ، عالجوني، قال سمسم.. ص ٢٧ .

(١١) ليند جرين، استريد. الربيع فى «القرية الصاخبة». الدانمارك: دار المنى، ١٩٩٠، ص ١٦.

(١٢) الربيع فى «القرية الصاخبة»، ص ١٠.

(١٣) الربيع فى «القرية الصاخبة»، ص ٢٤.

(١٤) الربيع فى «القرية الصاخبة»، ص ٣.

(١٥) الربيع فى «القرية الصاخبة»، ص ١٦ .

(١٦) لماذا تغير «برهان»؟ ص ٧ .

(١٧) لماذا تغير «برهان»؟، ص ١١، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٨.

(١٨) أدلف ولينا لاندستروم. سعد يقص شعره. النص العربى منى زريقات هيننج. استوكهولم: دار المنى، ١٩٩٣، ص ٤ .

(١٩) سليم حسين، الأدب المصرى القديم، أو، أدب الفراعنة، جـ ١: فى القصص والحكم والتأملات والرسائل- القاهرة: مطبوعات كتاب اليوم، ١٩٩٠، صفحات متعددة.